مشكلة السرقات في النقد العربي

دراسة تحليلية مقارنة

تأليف

محمد مصطفى هدارة

١٩٥٨

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة الأنجلو المصرية

١٦٥ شارع محمد فريد (عماد الدين سابقا)

بحث نال به مؤلفه درجة الماجستير في الآداب
من جامعة الإسكندرية بتقدير ممتاز سنة ١٩٥٧

مطبعة لجنة البيان العربي
٩ شارع سليم الأول - هليوبوليس ت ٢٠٧٩

الإهـــــداء

إلى والدىّ

قبسا من روحيهما لينيرا لى الطريق

فسعيت فيها للخير والعلم ؟

للمؤلف :

١ — التجديد فى شعر المهجر : بحث نشرته دار الفكر العربى ، فبراير ١٩٥٧ .

٢ — سرقات أبى نواس لمهلهل بن يموت ، تحقيق وشرح : نشرته دار الفكر العربى ، ديسمبر ١٩٥٧ .

٣ — الإسلام تأليف ألفريد جيوم ؛ ترجمه بالاشتراك مع الدكتور شوقى اليمانى السكرى : تصدره قريباً مكتبة النهضة المصرية .

٤ — الأدب فى عصر العلم تأليف هايمان ليفى؛ ترجمه بالاشتراك مع الدكتور شوقى اليمانى السكرى : يصدر قريباً .

٥ — يوميات هيروشيما تأليف هاشيا ؛ ترجمه بالاشتراك مع الدكتور محمد عبد الفتاح هدارة : يصدر قريباً .

مُقَدِّمَة

أهميـــة مشكلة السرقات فى النقد العربى — جهود الباحثين المحدثين فى دراستها : طه إبراهيم ، مصطفى صادق الرافعى ، إبراهيم سلامة ، أحمد الشايب ، نجيب البهبيتى ، شوقى ضيف ، محمد مندور ، بدوى طبانة — افتقار المشكلة إلى دراسة شاملة — أهداف البحث — مصادره — شكر وتقدير .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يتناول هذا البحث موضوعا فى النقد العربى يعتبر جانبا أساسيا فيه ، ومظهرا بارز الصورة ، قوى الملامح . وقد عرض لى خلال قراءات متصلة فى المؤلفات العربية فى النقد والبلاغة ، تبينت منها مدى العمق الذى يتسم به هذا الموضوع ، ومدى تداخله فى المشكلات التى دار حولها النقد العربى . بل لقد تمثلت فيه صورة العقلية العربية فى قوة حافظتها ، وفى ذودها عن تراث الأقدمين الفكرى وحفاظها عليه ، وفى نزوعها إلى التجديد ، ومحاولة خلق شخصية فنية متفردة مبدعة .

وقد كان من المتعارف عليه بين الباحثين العرب — أو بمعنى أدق ما يشبه أن يكون متعارفا عليه — أن مشكلة السرقات خاصة بأدبهم دون الآداب الأخرى . ويبدو هذا فى تناولهم لجوانب هذه المشكلة تناولا لم يهتدوا فيه بقراءة خارجية ، توضح لهم غوامضها وتوسع من دائرة بحثهم لها .

ومن الطبيعى أن تجد هذه المشكلة النقدية الهامة طريقها إلى دراسات الباحثين المحدثين ولكنها لم تزل بعد على هامش عنايتهم ، يعرضون لها فى سياق بحوث أخرى ، ويتناولون بالتفصيل الجزئى جانبا من جوانبها أو يحيلون إلى بعض أطرافها . ونذكر من هؤلاء الباحثين طه إبراهيم ومصطفى صادق الرافعى و إبراهيم سلامة وأحمد الشايب ونجيب البهبيتى وشوقى ضيف ومحمد مندور و بدوى طبانة .

أما طه إبراهيم فكانت إشارته إلى مشكلة السرقات بمناسبة عرضه لمنهج ابن قتيبة النقدى ، ثم منهج القاضى الجرجانى . و بالرغم من أن مشكلة السرقات

تحتل عند كليهما مكانا هاما ، فإن طه إبراهيم لم يزد فى إشارته إلى المشكلة على عرض وجهة نظر كل من ابن قتيبة والقاضى الجرجانى فيها بإيجاز شديد[1] .

وأما الرافعى فقد تحدث عن مفهوم التوارد عند العرب فى مقدمة ديوانه ولعل فى حديثه هذا صلة بالمعركة التى كانت قائمة فى وقته حول السارقين من الشعراء .

ويتحدث إبراهيم سلامة عن عمود الشعر والخصومة بين القدماء والمحدثين والصنعة البديعية فيجد نفسه مضطرا إلى الخوض فى مشكلة السرقات لشدة ارتباطها بالموضوعات التى يتحدث فيها . فتناوله للمشكلة إنما كان من وجهة نظر الارتباط بين هذه الموضوعات . وهذا لا يمنعنا من أن نسجل له نظرات عميقة تفرقت فى ثنايا إلمامته القصيرة بموضوع السرقات وخاصة حديثه عن المعنى والصورة[2] .

ويفرد الشايب فى كتابه (أصول النقد الأدبى) بابا يتحدث فيه عن مشكلة السرقات . ونظرته إليها — فى مجموعها — نظرة حديثة تتميز بنقد العرب فى تناولهم الجزئى لهذه المشكلة ، ومحاولة المقارنة بين منهجهم ومنهج الأوربيين[3] .

وكما اضطر إبراهيم سلامة للخوض فى مشكلة السرقات لارتباطها بموضوعات نقدية أخرى ، كذلك كان الأمر بالنسبة للبهبيتى . فحين تعرض لموضوع اللفظ والمعنى لم يرد بدا من التحدث عن مشكلة السرقات وأثر الصراع بين أصحاب اللفظ والمعنى فيها . ولذا كان حديثه عن السرقات من وجهة نظر هذه المشكلة فقط[4] .

ولما كان شوقى ضيف يتناول مذاهب الفن فى الشعر العربى ، كان من الضرورى أن يخوض فى مشكلة السرقات على اعتبار أنها مشكلة فنية تتعلق

---

(١) تاريخ النقد الأدبى عند العرب : ١٧٦ — ١٨٠

(٢) بلاغة أرسطو بين العرب واليونان : ٢٣٤

(٣) أصول النقد الأدبى : ٢٦٠ — ٢٧٩

(٤) أبو تمام ، حياته وحياة شعره : ١٨٤ — ١٨٦ .

بمذاهب الشعر وصور تعبيره . والنظرة إلى المشكلة بهذه الكيفية تعتبر من أعمق ما صادفناه فى دراسات الباحثين المحدثين لها[1] .

ويعتبر الفصل الذى كتبه مندور تتبعاً تاريخيا لمشكلة السرقات بالإضافة إلى محاولته دراسة مناهج الباحثين القدماء فيها .

ولكن مندور سواء فى تتبعه التاريخى للمشكلة أو فى محاولته دراسة مناهج الباحثين فيها يقتصر على مهمة العرض الموجز دون حل المشكلة أو تفسير لها يزيل غوامضها ، إلا فى إشارة أو إشارتين[2] .

وأما بدوى طبانة فقد تعرض لهذه المشكلة تعرضا جزئيا حين كتب عن منهج أبي هلال العسكرى فى دراسة السرقات . فهو إذن قد تصدى للمشكلة من وجهة نظر أبى هلال ولم يتعد هذه الدائرة الضيقة قط . وحتى فى عرضه لوجهة نظر أبي هلال اعتمد على شىء من العاطفة فى درسه لمنهجه[3] . ثم كتب طبانة بعد ذلك بحثا بعنوان (السرقات الأدبية) ووعد فى مقدمته بالاتجاه إلى التعليل النفسى والتأثير الاجتماعى فى درس السرقات ، ولكنه لم يفعل شيئا من ذلك قط . فقد كانت كل مهمته فى هذا البحث عرض المشكلة كما فهمها الأقدمون دون تعمق هذا العرض ، أو التعليق على ما يعرضه بأى رأى شخصى . ولولا العناوين التى وضعها الكاتب ، والتى نلمح فيها أثر الحداثة لخيل إلينا أن الكاتب جمع شتات الكتابات القديمة فى السرقات ، وحاول تنظيمها من غير أن يوضح رأيه الشخصى فيها . ومع ذلك كله لم يستوف الباحث الكتابات القديمة فى المشكلة لأنه أغفل الكثير من الكتب المطبوعة ، وجميع المخطوط .

وحين يختم الكاتب بحثه نفهم منه أن تصوره لمشكلة السرقات هو تصور المغالين من النقاد الأقدمين ، لأنه يظن أننا بحاجة إلى تتبع كل فنون الأدب من

---

(١) الفن ومذاهبه فى الشعر العربى : ١٦٩ — ١٧٧ .
(٢) النقد المنهجى عند العرب : ٣٠٧ — ٣٢٢ .
(٣) أبو هلال العسكرى ومقاييسه البلاغية : ١٦٥ — ١٧٦ .

شعر وقصة ومقاله وخطبة منذ نشأتها حتى عصرنا الحاضر لنستطيع ضبط السرقات التى تتردد من عصر لعصر ، بل ومن لغة لأخرى [1] !

ومن هذه العجالة التى رأينا أن نسجل بها جهود الباحثين المحدثين فى ميدان النقد بالنسبة لدراسة مشكلة السرقات ، يتضح لنا افتقار نقدنا العربى إلى دراسة شاملة لهذه المشكلة تتناول جوانبها المختلفة ، وتضع لها مفهومات جديدة تنأى بها عن الأفق الضيق الذى عاشت فيه .

فالهدف فى إذن من هذا البحث هو :

(أولا) عرض المشكلة عرضاً تاريخياً علمياً منظما ، ودراسة مختلف الطرق التى عولجت بها ، ومقارنة تلك الطرق بعضها ببعض .

(ثانياً) تحليل مشكلة السرقات فى ضوء موضوعات الأدب والنقد عند العرب الأقدمين للصلة القوية التى تربط — فيما نرى — بين هذه المشكلة وتلك الموضوعات .

(ثالثاً) سد النقص الذى تبينته فى دراستنا القديمة والحديثة لمشكلة السرقات ، وذلك عن طريق ربطها — ما أمكن — بالمشكلة ذاتها فى الآداب الأخرى على أنها ظاهرة إنسانية عامة فى الآداب المختلفة .

(رابعاً) محاولة إيجاد مفهومات جديدة لهذه المشكلة النقدية الهامة فى ضوء الدراسات الإنسانية الحديثة ، وخاصة الدراسات النفسية .

وكان على لأحقق أهداف هذا البحث ، أن أهتم بدراسة جوانب كثيرة فى نقدنا العربى ، تتصل اتصالا مباشراً بمشكلة السرقات من ناحيتها الفنية .

كما كان على أن أتصل بهذه المشكلة فى الآداب الأجنبية — فى الحدود التى أستطيعها . فوجدت الطريق إلى ذلك شاقا وعراً ، لم يمهده الباحثون الأجانب تمهيداً يسهل معه تناول هذه المشكلة . كما أننى تبينت أن الموضوعات النقدية المتصلة بمشكلة السرقات عندهم ، تغاير فى كثير من الأحيان الموضوعات المتصلة بهذه المشكلة فى نقدنا العربى .

(١) السرقات الأدبية : ٢٠١

هذا بالنسبة للدراسات الأجنبية فى هذا الموضوع ، أما بالنسبة للدراسات العربية فقد كلفتنى — هى أيضا — جهدا كبيرا فى تتبع دراسة السرقات فى المصادر المخطوطة . وقد تيسر لى الحصول على كثير منها ، وأهمها شأنا ، كما هو واضح فى ثبت مصادر هذا البحث .

وقد بدا لى — بعد ما عانيت فى هذا البحث — صدق القاضى الجرجانى حين تعرض لدراسة موضوع السرقات فقال (إنه باب . . . وليس كل من تعرض له أدركه ، ولا كل من أدركه استوفاه واستكمله) [1] .

وغاية أملى أن أكون قد وفقت فى أداء حق البحث العلمى المجرد ، بصدق ودأب ، وأن يكون لهذه الجهود المضنية — التى بذلتها فى إعداد هذا البحث — بعض الأثر الذى قد ينتفع به الباحثون والنقاد ، ويعتمد عليه نقدنا العربى ، ليقام على أسس علمية قويمة .

وإنى لأعجز عن شكر أساتذتى الذين ناقشوا هذا البحث — حين تقدمت به لنيل درجة الماجستير — مناقشة علمية واعية ، هدفها البناء ووجه العلم مجردا عن الميل والهوى . فكان تقديرهم للبحث أن منحوه درجة الامتياز ، وكان تقديرى لهم أخذى بجميع ملاحظاتهم القيمة ، ونشر البحث على الدارسين فى ضوئها ، إلا ما رأيت أن أستبقيه لإيمانى به ، وحتى تظل للبحث شخصيته المتميزة .

أما هؤلاء الأساتذة فهم : الدكتور محمد طه الحاجرى الأستاذ بجامعة الإسكندرية ، والدكتور شوقى ضيف الأستاذ بجامعة القاهرة ، أما أستاذى المشرف محمد خلف الله عميد كلية الآداب بجامعة الإسكندرية ، فقد عانى معى أثناء البحث ما عانيت ، وكانت توجيهاته سديدة موفقة ، وآراؤه هادية سواء السبيل . فلهم جميعا أجمل الشكر والله الموفق للصواب .

القاهرة فى يناير سنة ١٩٥٨ — محمد مصطفى هدارة

---

(١) الوساطة : ١٨٣ .

فهرست الموضوعات

الإهداء ح

مقدمة : ر — ك

فهرست الموضوعات : ل — ع

الفصل الأول : عرض

عرض تاريخ السرقات فى النقد العربى حتى فترة الجمود البلاغى ٣ — ٧١

معنى السرقة وتطوره — السرقة المادية والأدبية — السرقة عند الأمم القديمة — السرقة عند اليونان والرومان — السرقات فى الجاهلية : زهير ، طرفة ، المسيب ، عبدة بن الطبيب ، النابغة ، عبد يغوث ، عمرو بن كلثوم ، عنترة — السرقات فى عصر صدر الإسلام : حسان بن ثابت ، الحطيئة ، ابن الزبعرى ، النابغة الجعدى ، كعب بن زهير ، النجاشى — السرقات فى العصر الأموى : الفرزدق ، عبد الله بن الزبير ، البعيث ، كثير ، جميل ، ابن ميادة ، الأخطل ، القطامى ، يزيد بن مفرغ ، أبو نخيلة ، الكميت ، جرير — السرقات فى العصر العباسى : سلم الخاسر ، العتابى ، بشار ، أبو الشيص ، أبو العتاهية ، على بن جبلة ، مروان بن أبى حفصة — تنوع السرقات فى العصر العباسى — سرقة أبى العتاهية لأقوال الحكماء ، وأخذه من معانى القرآن — السرقات فى نطاق الحركات النقدية حول الشعراء : الحركة النقدية حول أبى نواس ، الحركة النقدية حول أبى تمام والبحترى ، الحركة النقدية حول المتنبى — سرقات ابن المعتز وابن الرومى وعمر بن بديل وأحمد بن أبى فنن —

— سرقات المتأخرين من المتنبي — السرقة عن طريق عكس المعنى — فتنة السرقات تستشرى — السرقات الفاضحة المسماة إغارات — تحوير المتأخرين للمعانى.

الفصل الثانى : تحليل

مناهج تحليل النقاد العرب فى بحث السرقات ٧٥ — ١٨١

متى بدأت دراسة السرقات دراسة منهجية ؟ — رأى مندور ونقده — استخدام لفظ السرقات — رأى طه إبراهيم ونقده — أنواع المؤلفات التى تعرضت للسرقات : كتب الطبقات والتراجم : طبقات الشعراء لابن سلام ، الشعر والشعراء لابن قتيبة ، طبقات الشعراء المحدثين لابن المعتز ، الورقة للصولى ، يتيمة الدهر للثعالبى ، الذخيرة لابن بسام — الكتب العامة والخاصة فى الأدب : أخبار أبى تمام للصولى ، الأغانى للأصفهانى ، زهر الآداب للحصرى ، شرح مقامات الحريرى للمطرزى والشريشى — الكتب العامة فى النقد والبلاغة : البديع لابن المعتز ، عيار الشعر لابن طباطبا ، الموشح للمرزبانى ، كتاب الصناعتين لأبى هلال ، العمدة وقراضة الذهب لابن رشيق ، إعلام الكلام لابن شرف ، أسرار البلاغة لعبد القاهر ، البديع فى نقد الشعر لأسامة بن منقذ ، المثل السائر والجامع الكبير والاستدراك لابن الأثير — الكتب البلاغية المتأخرة — الكتب الخاصة فى النقد : الوساطة للقاضى الجرجانى ، الموازنة للآمدى ، الكشف عن مساوىء المتنبى لابن عباد — كتب إعجاز القرآن : إعجاز القرآن للباقلانى ، دلائل الإعجاز لعبد القاهر ، الطراز ليحيى العلوى — كتب السرقات : سرقات أبى تمام لابن أبى طاهر ، سرقات البحترى من أبى تمام لأبى الضياء ، سرقات أبى نواس لمهلهل بن يموت ، الرسالة الحاتمية ، المنصف لابن وكيع ، الإبانة عن سرقات المتنبى للعميدى ، المآخذ الكندية لابن الدهان — عرض عام لتطور مناهج النقاد العرب فى بحث السرقات .

الفصل الثالث : تعليل

موضوعات الأدب والنقد المتصلة بالسرقات ١٨٥ — ٢١٦

الرواية والرواة : اختلاف الروايات ، حدوث الوضع ، ادعاء الرواة ، الرواية أساس فى فن الشعر ، صلتها بالسرقات .

عمود الشعر : طريقة العرب فى نظم الشعر ، تحليل المرزوقى ، مفهوم العمود ، صلته بالسرقات .

نهج القصيدة : تحليل ابن قتيبة ، الخارجون على نهج القصيدة ، صلته بعمود الشعر ، صلته بالسرقات ، أثره فى تحديد الموضوعات ، رأى : شوقى ضيف ، أحمد أمين ، جب ، جورجى زيدان .

اللفظ والمعنى : القضية من أسس النقد ، نشأتها متصلة بفكرة الإعجاز ، مذاهب الشعراء ، مذاهب النقاد : الجاحظ ، ابن قتيبة ، قدامة ، أبو هلال ، الباقلانى ، ابن رشيق ، عبد القاهر ، يحيى بن حمزة — ارتباط القضية بالسرقات ، موقف أنصار اللفظ من السرقات ، موقف أنصار المعنى .

الخصومة بين القدماء والمحدثين : بطء التطور الشعرى بعد الإسلام ، الأشعار الجاهلية المثل الأعلى ، أثر الأمويين فى الحفاظ على القديم ، تغير الوضع بعد العصر العباسى ، تعصب الرواة ضد المجددين ، الخروج على عمود الشعر ونهج القصيدة ، تجديد أبى نواس ، تجديد أبى تمام ، استنفاد القدماء المعانى ، المحدثون يصوغونها صياغة جديدة ويولدون منها — صلة الخصومة بمشكلة السرقات .

الفصل الرابع : مقارنة

مقارنة بين بحوث النقاد العرب والأوروبيين فى السرقات ٢١٩ — ٢٤٠

السرقة ظاهرة إنسانية — الفرق بين السرقة والاحتذاء عند نقاد الفريقين — المغالاة عندهما — من هم السارقون فى النقد الأوروبى ؟ — اعترافات الشعراء الأوروبيين بالسرقة — موقف النقد الأوروبى من الاحتذاء : أرسطو ، ديونيسيس ، إسقراطس ، شيشرون ، ديموستين ، كونتليان ، هوراس ، لونجينوس ، سينكا ، بوليتيان — احتذاء شعراء القرن السابع عشر فى إنجلترا وفرنسا — احتذاء دريدن ، جراى ، كولنز — الاحتذاء طبيعة القرن الثامن عشر — حقيقة العلاقة بين القدماء والمحدثين كما يراها إدوارد يونج وغيره — الاحتذاء كما يراه إليوت — موقف النقد الأوروبى من الشعر الكلاسيكى يشبه موقف العرب من الشعر الجاهلى — خصام النقاد للمحدثين موجود عند الفريقين — الفريقان يؤمنان بأن الأول لم يترك للآخر شيئا — الفريقان يؤمنان بالتحوير الفنى — الاختلاف حول اللفظ والمعنى عند كل فريق — أوجه الاتفاق والخلاف بين الفريقين .

الفصل الخامس : تفسير

مفهوم السرقات فى ضوء الدراسات الحديثة ٢٤٣ — ٢٧٥

حاجة المشكلة إلى تفسير — شعور النقاد المحدثين بذلك : قسطاكى الحلبى ، شوقى ضيف ، نجيب البهبيتى — أسس فهم مشكلة السرقات :

الإبداع الفنى : الإلهام عند القدماء ينسب للسحر — تحليل المحدثين للإبداع — صور عملية الإبداع — مراحل الإبداع — الإلهام لا بد له من تربة لينبت فيها — من أين للفنان صوره ومعانيه ؟ — حقيقة الخيال — اعتماده على التذكر — نوعا التذكر — صلة الإبداع الفنى بالسرقات — موقف النقد العربى من الإبداع — توارد الخواطر .

الإطار الشعرى : معناه وأهميته — تنبه ابن طباطبا إليه ، القاضى الجرجانى ، أبى هلال — الإطار الشعرى يرتكز على الخصومة بين القدماء والمحدثين —

حقيقة العلاقة بينهما — علاقة الشاعر بالتراث الشعرى القديم — تفسير السرقات فى ضوء الإطار الشعرى — هل يفرض الإطار على الشاعر تقليد صوره؟ — هل ينتج فن متماثل لتشابه إطارين شعريين ؟

الإطار الثقافى : معناه وأهميته — تنبه القاضى الجرجانى إلى تأثير ظروف البيئة الطبيعية والاجتماعية — تنبه الآمدى وأبى هلال لتأثير الجنس والبيئة — الباقلانى يدرك تأثير العصر الزمنى — ابن رشيق يدرك تأثير ظروف اللغة — المعنى الحقيقى للموازنة .

الأصالة والتقليد : هل توجد أصالة فنية ؟ — الابتداع موجود داخل نطاق الإطارين : الشعرى والثقافى — فهم نقاد العرب للأصالة والتقليد — اصطلاح التوليد — بين الاختراع والإبداع — سبب دخول الصنعة الشعر العربى — الفن جهاد وعرق — التحوير الفنى والتحوير الملفق — تفسير السرقات فى ضوء الأصالة والتقليد .

خاتمة : خلاصة البحث ٢٧٦ — ٢٨٠ .

الفهارس :

١ — فهرست الأبيات : ٢٨٣ — ٢٩٥ .

٢ — فهرست أنصاف الأبيات : ٢٩٦ .

٣ — فهرست الأعلام : ٢٩٧ — ٣٠٤ .

٤ — فهرست المصادر :

أولا : المصادر الأساسية : (ا) المخطوطة : ٣٠٥ـ٣٠٦ (ب) المطبوعة : ٣٠٦ـ٣١٠ .

ثانيا : المصادر الأخرى : ٣١١ — ٣١٧ .

ثالثا : المصادر بلغة أجنبية : ٣١٨ — ٣١٩ .

استدراك : ٣٢٠ .

الفصل الأول

عرض

تاريخ السرقات فى النقد العربى حتى فترة الجمود البلاغى

معنى السرقة وتطوره — السرقة المادية والأدبية — السرقة عند الأمم القديمة — السرقة عند اليونان والرومان — **السرقات فى الجاهلية** : زهير ، طرفة ، المسيب ، عبدة بن الطبيب ، النابغة ، عبد يغوث ، عمرو بن كلثوم ، عنترة . **السرقات فى عصر صدر الإسلام** : حسان بن ثابت ، الحطيئة ابن الزبعرى ، النابغة الجعدى ، كعب بن زهير ، النجاشى . **السرقات فى العصر الأموى** : الفرزدق ، عبد الله بن الزبير ، البعيث ، كثيّر ، جميل ، ابن ميادة ، الأخطل ، القطامى ، يزيد بن مفرغ ، أبو نخيلة ، الكميت ، جرير . السرقات فى العصر العباسى : سلم الخاسر ، العتابى ، بشار ، أبو الشيص ، أبو العتاهية ، على بن جبلة ، مروان بن أبى حفصة : تنوع السرقات فى العصر العباسى : سرقة أبى العتاهية لأقوال الحكماء وأخذه من معانى القرآن . **السرقات فى نطاق الحركات النقدية حول الشعراء** : الحركة النقدية حول أبى نواس — الحركة النقدية حول أبي تمام والبحترى — الحركة النقدية حول المتنبى . سرقات ابن المعتز وابن الرومى وعمر بن بديل وأحمد بن أبي فنن . سرقات المتأخرين من المتنبى — السرقة عن طريق عكس المعنى — فتنة السرقات تستشرى — السرقات الفاضحة المسماة إغارات — تحوير المتأخرين للمعانى .

الفصل الأول

تاريخ السرقات

فى النقد العربى حتى فترة الجمود البلاغى [1]

معنى السرقة وتطوره :

السرقة — مهما كان موضوعها — شىء مستكره ، ولفظ بغيض ، تنكره الأسماع ، وتزدريه النفوس ، وتوضع من أجله القوانين لتردع أولئك الذين يسلبون حقوق غيرهم ومايمتلكون . وقد عرفتها الإنسانية منذ وجدت الإنسانية نفسها بفضائلها ورذائلها . وأدرك الفلاسفة والمصلحون ما للسرقة من أثر هدام فى المجتمع الإنسانى ، لأنها تسلب الحق المكتسب للفرد فتخلق فى السالب شرها ، وفى المسلوب كراهية وحقداً .

على أن السرقة كانت فى المجتمع البدائى سرقةمادية تتناول ما يمتلك الإنسان من أشياء محسوسة ، يضع غيره يده عليها . ولكن لما ارتقى الفكر الإنسانى بارتقاء مظاهر الحضارة المختلفة ، أصبح للسرقة مدلولات أخرى — تبعاً لذلك — فأصبحت تتناول المعنويات كما كانت تتناول الماديات . وأصبحت الأفكار الإنسانية موضعاً للسطو ، تماماً كالمال والعقار . وحينئذ أدرك المفكرون خطر هذا النوع من السرقات على تراثهم الفكرى ، فجدوا فى تتبعه ، ومحاولة

---

(١) المقصود بفترة الجمود البلاغى مرحلة التوقف عن التأليف المبدع فى البلاغة وسيطرة روح الاصطلاح والتقرير والشروح على هذه التاليف ، ونعتقد أن السكاكى هو بدء هذه المرحلة .

القضاء عليه . وهم فى محاولتهم تلك يصيبون ويخطئون ، فربما يظنون السارق مسروقاً ، والمسروق سارقا ، وربما جدوا فى البحث عن سرقة حيث لا سرقة على الإطلاق ! ولفظ السرقة فى ميدان الأدب ، يجمع — فى الواقع — معانى كثيرة ، بعضها يتصل بالسرقة والبعض الآخر لا يمت إليها بصلة ما . على أنها مع ذلك لفظة عامة تشمل أنواع التقليد والتضمين والاقتباس والتحوير ، وغير ذلك على نحو ما سنبينه فى دراستنا فى الفصول التالية .

السرقة عند الأمم القديمة :

والسرقة الأدبية بهذا المعنى العام ، قديمة فى تاريخ الفكر الإنسانى . وجدت عند اليونان والرومان منذ عهد بعيد ، وقد أشار « أرسطو » إلى نوع منها حين ذكر أن هناك صوراً تعبيرية قديمة يستخدمها الشعراء نقلا عن نظرائهم الأقدمين[١] .

وهوراس يعترف لنا بأنه قلد « اركيلوكس » (Archilochus) و « الكيوس » (Alcacus) ، وغيرهما[٢] .

ويقرر فى موضع آخر أن بعض قصائده ليست إلا مجرد نسخ يونانية[٣] .

بل إن السرقة الأدبية كانت أكثر شيوعاً فى العصور القديمة منها فى العصر الحديث لعدم وجود قوانين تحفظ حقوق التأليف والنشر إذ ذاك ، فلا يكاد يوجد أديب — مهما ذاعت شهرته فى العصور القديمة — لم يسلم من اتهامه

---

(١) J. W. H. Atkins, Literary Criticism in Antiquity (Vol. 1 Greek) p. 97.

(٢) J. W. H. Atkins, Literary Criticism in Antiquity (Vol. 11 Graeco-Roman) p. 78.

(٣) J. W. H. Atkins, Literary Criticism in Antiquity (Vol. 11 Graeco-Roman) p. 62.